



مع احتدام حدة القتال في سوريا وتزايد أعداد المقاتلين المناهضين للنظام السوري وتنامي قوتهم خلال العام الحالي، بات من الضروري على ما يبدو أن يحصل هؤلاء الثوار على الصواريخ الحرارية المحمولة على الكتف وتوجيهها ضد الطائرات الحربية السورية.

وكان مدونة «أوت وور» التابعة لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية قد قامت بتوثيق ظهور صواريخ «سام 7» الحرارية في أيدي الثوار، ولم تظهر هذه الصواريخ دفعة واحدة، ولكنها كانت تظهر قطعة تلو الأخرى. ومنذ منتصف فصل الصيف، كانت تظهر بعض أنظمة التوجيه من حين لآخر، ولكن لم يتم استخدام أي منها، على حد علمنا، بشكل فعلي.

وظهر مقطعاً فيديو على موقع «يوتيوب» في الآونة الأخيرة يشيران إلى أن ما كان متوقعاً في السابق بات يحدث الآن على الأرض. ويظهر المقطع الأول، والذي تم نشرهاليوم، فريقاً مكوناً من اثنين من القناصة يحملان صاروخ «سام 7» وينتظران طائرة وهم يختبئان خلف أحد المنازل. وأشار ماثيو شرودر، وهو محلل يغطي أخبار انتشار القذائف وتجارة الأسلحة في اتحاد العلماء الأمريكيين في واشنطن، إلى «وميض رأس الصاروخ الحراري، وهو ما يعني أن الصاروخ موجود في أنبوب الإطلاق». ويشير هذا، جنباً إلى جنب مع البطاريه التي يمكن رؤيتها وزند المقبض، إلى أن النظام كامل ولا ينقصه شيء. ولم يتوان الرجل الذي يحمل صاروخ «سام 7» في إطلاقه؛ وسرعان ما تم انتشاله من قبل رجل آخر على دراجة نارية خفيفة.

ويُظهر المقطع الثاني ما يبدو وكأنه سلاح من نفس الفئة يطلق على طائرة عابرة. ومن غير الممكن في هذا الفيديو المهتز وغير الواضح تحديد نوع الصواريخ المستخدمة، ولكن عند الدقيقة 2:02 تقريراً يبدو أن هناك صوت إطلاق صاروخ، ثم

يظهر صاروخ لولي الشكل ينطلق في الهواء. ويبدو أن الصاروخ قد أخطأ الهدف – وأصبحت الأمور أقل وضوحاً منذ هذه اللحظة – ومن الممكن أن يظهر الفيديو اللهم العالق من المنطقة التي انطلق منها الصاروخ، وربما يكون هذا تأثير النظام المضاد الصادر من الطائرة المستهدفة، التي أطلقت لهيباً كثيفاً لإرباك حركة الصاروخ وإعاقة رأس الصاروخ الذي يسير وراء الحرارة.

وقد تم نشر هذين المقطعين على الموقع الإلكتروني الخاص بصحيفة «نيويورك تايمز» عن طريق داميان سيليتيرز، وهو باحث بلجيكي في الأسلحة ومساهم في مدونة «أُت وور» «At War» في بعض الأحيان.

وقد رسم سيليتيرز خريطة بأنظمة الدفاع الجوي المحمولة على الكتف في سوريا، وما زال يحتفظ بهذه الخريطة حتى الآن، وهو ما يعد بمثابة فح على شبكة الإنترنت لأنظمة توجيه الصواريخ، وقام قارئ لا يعرفه سيليتيرز ويدعى مادس دال بتحويله إلى هذين المقطعين.

ولم يتم التحقق من مقطعي الفيديو، ولا يمكن التأكيد على محتواهما بسهولة، ولكنهما يدعان بمثابة دليل على ما كان يتوقعه المحللون لبعض الوقت، وهو استخدام الثوار لمنظومات الدفاع الجوي المحمولة.

هناك بعض النقاط الهامة التي يمكنها المساعدة على حل اللغز المتعلق بما قد تعنيه أنظمة التوجيه.

أولاً، يعد سام 7 نظاماً قديماً، لذا يميل الكثير من المعلقين للقول: إنه بسبب قدم هذا النظام، ربما تفتقر بطاريته إلى الشحن المناسب لتفعيل النظام والتقطط الهدف والبدء في الإطلاق. وبعبارة أخرى، ربما تبوء محاولات إطلاق صواريخ سام 7 القديمة بالفشل. ربما يكون هذا الأمر صحيحاً، ولكن هناك الكثير من الأدلة على أن عملية إطلاق هذه الصواريخ القديمة تكل بالنجاح بالفعل، تماماً كما حدث في ليبيا في العام الماضي، عندما وقعت مجموعة من صواريخ سام 7، التي يعود تاريخ صناعتها إلى ثمانينات القرن العشرين، في أيدي المقاتلين المعارضين لحكم العقيد معمر القذافي، والذين تمكناً من إطلاقها بنجاح لمرات كثيرة.

ورغم أن عمر البطاريه يعد أمراً يستحق التفكير، فإن الموضوع الأكثر أهمية بالنسبة للصراع قد يكون قدرات تلك الأسلحة نفسها، حيث كانت صواريخ سام 7 من بين الإسهامات المبكرة للاتحاد السوفيتي في مجال منظومات الدفاع الجوي المحمولة على الكتف. بات نظام سام 7 من الأنظمة القديمة، حيث يمكن استخدامه في ظروف ضيقة، مقارنة بأنظمة الأكثر تطوراً، فضلاً عن أنه أصبح أكثر عرضة للتداير المضادة. وبشكل عام، ينظر إلى مثل هذه الأنظمة على أنها تتمتع بالقليل من الفعالية في مواجهة الطائرات الحربية الحديثة مقارنة بالطائرات المروحية والطائرات المدنية.

تعد الأسباب سالفة الذكر من بين الكثير من الأسباب التي دفعت الدول المعنية بأمن الطيران لإبداء قلقها العميق تجاه الانتشار المحتمل لصواريخ سام 7 في الدول التي تمتلك مثل هذه الأنظمة والسبب الرئيسي وراء تشجيع البلدان الغربية للجيوش على تدمير مخزونها من تلك الأنظمة القديمة. ورغم ذلك، فإن مثل هذا السلاح، الذي يعد محدود الفائدة في الحروب بالنسبة لأي دولة حديثة، قد يعتبر سلاحاً فتاكاً إذا ما وقع في أيدي المنظمات الإرهابية أو العصابات عديمة الخبرة، حيث يمكنهم استخدامه لاستهداف طائرات الركاب ثقيلة الحركة.

ثانياً، لا تعتبر منظومات الدفاع الجوي المحمولة على الكتف الوسيلة الوحيدة لاسقاط الطائرات، حيث تم تصميم الكثير من الرشاشات الثقيلة لهذا الغرض، ويمكنها جمعاً العمل بشكل جيد في مواجهة الأهداف ذات الارتفاع المنخفض، كما رأينا في قاعدة أبو الظهور الجوية وكما يوضح الفيديو، الذي يظهر في الثانية 22 إحدى المروحيات أثناء سقوطها على مجموعة

من الكتل الخرسانية عقب إصابتها على ما يبدو بقذيفة من مدفع رشاش في نظام الدوار الخاص بها.

المصادر: